



فصلية محكمة متخصصة في  
علوم الوحي والدراسات الإنسانية

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 2022-7-5

تاريخ القبول: 2023-5-1

## أركان النظرية الأخلاقية عند محمد عبد الله دراز

عيسى بن بها<sup>(1)</sup>

[benbaha1918@gmail.com](mailto:benbaha1918@gmail.com)

### ملخص:

يتناول هذا البحث النظرية الأخلاقية عند أحد المفكرين الأخلاقيين المعاصرين؛ وهو محمد عبد الله دراز، ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على مقارنة دراز الأخلاقية في الدرس الأخلاقي المعاصر؛ وقد تجلّت ملامحها في الانتقال من مجرد الاشتغال بالأخلاق العملية فقط كما هو السائد عند الأخلاقيين القدامى، إلى الاشتغال بالأخلاق النظرية والعملية معاً. وقد سلّكت في هذه الدراسة منهجية التحليل والمناقشة. وأما نتائج البحث فكان من أهمها؛ إبراز القوة التنظيرية لدراز في القدرة على تأسيس نظرية أخلاقية إسلامية معاصرة، تلخصت مبادئها في خمسة أركان وهي: الإلزام الأخلاقي، المسؤولية الأخلاقية، الجزاء، النية والدوافع، الجهد المبدع. إضافة إلى طرح سؤال الإطار النظري للفكر الأخلاقي الإسلامي المعاصر؛ وقد أبدع دراز في مقارنة هذا السؤال، حيث أنتج نظرية متكاملة في الأخلاق النظرية؛ جديرة بأن تكون أساساً معرفياً، وإطاراً نظرياً للدراسات الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر. وقد عرض الشيخُ دراز مجملَ أفكارِ نظريته الأخلاقية في كتابه "دستور الأخلاق في القرآن". وقد صاغ دراز أسس نظريته من النص القرآني، دون أن يكون أسيراً للمقاربات الأخلاقية اليونانية والفارسية كما حصل مع الكثيرين من القدامى والمعاصرين.

### الكلمات المفتاحية:

الإلزام الأخلاقي، المسؤولية الأخلاقية، الجزاء، النية والدوافع، الجهد المبدع.

(1) باحث في سلك الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر (المغرب).

للاقتباس: بن بها، عيسى، أركان النظرية الأخلاقية عند محمد عبد الله دراز، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج 7، ع2، 2023، 98-121.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (NC 4.0-CC BY) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجاناً، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

## OPEN ACCESS

Received: 2022-7-5

Accepted : 2023-5-1



## The pillars of the ethical theory of Muhammad Abdullah Daraz

Isa benbaha<sup>(2)</sup>[benbaha1918@gmail.com](mailto:benbaha1918@gmail.com)

## Abstract

This study aimed to investigate the ethical theory of a contemporary thinker of ethics, Muhammad Abdullah Daraz, in order to shed light on his ethical approach in the contemporary ethical theory, which is characterized by the transition from merely focusing on practical ethics only, as was prevailing among the ancient moralists, to dealing with both theoretical and practical ethics. To achieve this objective, the method of analysis and discussion was followed. This resulted in a number of findings. Highlighting Daraz's theoretical strength in the ability to establish a contemporary Islamic ethical theory, whose principles are summarized in five pillars: moral obligation, ethical responsibility, penalty, intention and motives, and creative effort, in addition to raising the question of the theoretical framework of contemporary Islamic ethical thought. Daraz excelled in approaching this question, as he produced an integrated theory of theoretical ethics, which is worthy of being an epistemological basis and a theoretical framework for ethical studies in contemporary Islamic thought. Sheikh Daraz presented all his ideas of his ethical theory in his book: "The Constitution of Ethics in the Qur'an". He developed the principles of his theory from the Qur'an, without being influenced by Persian and Greek theories, as was the case with ancient and modern theoreticians.

## Keywords:

ethical obligation, ethical responsibility, Penalty, Intention and motives, Creative effort.

(2) PhD researcher, Department of Islamic studies, Faculty of Arts and Humanities, Ibn Zohr University (Morocco).

Cite this article as: Benbaha, Isa, The pillars of the ethical theory of Muhammad Abdullah Daraz, Journal of Namaa, Namaa Center, Egypt, V 7, issue 2, 2023, 98-121.

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

## مقدمة:

إن عناية المسلمين بالبحث والدراسة في مجال الأخلاق ليست وليدة اليوم، بل هي قديمة قدم العلوم الإسلامية؛ حيث ألف بعض العلماء المتقدمين في الأخلاق مؤلفات قيمة؛ سواء في الجانب النظري أو في الجانب العملي؛ كالأصفهاني في «الذريعة إلى مكارم الشريعة»، والماوردي في «أدب الدنيا والدين»، والغزالي في موسوعته الأخلاقية «إحياء علوم الدين»، والعز بن عبد السلام في كتابه «شجرة المعارف والأحوال» وغيرهم..

وهذه العناية راجعة إلى كون الأخلاق مقصد عظيم للقرآن والسنة؛ قال الله تعالى: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (سورة الجمعة الآية:2). قال أبو الحسن الندوي: «مهمة تهذيب الأخلاق، وتركيب النفوس تشغل مكانًا كبيرًا في دائرة الدعوة النبوية ومقاصد البعثة المحمدية؛ وفي القرآن ما يدل على أن الأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية هي من أهم مظاهر الحكمة»<sup>(3)</sup>، وقد أكد النبي ﷺ هذا الغرض الأخلاقي بقوله: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»<sup>(4)</sup>. فالأخلاق تستأهل اهتمامًا خاصًا بدراستها والتوسع في بحث أسسها ومبادئها وآليات بحثها.. من أجل تأسيس إطار نظري للأخلاق أولاً، ومن أجل تحقيق التخلق العملي للإنسان المعاصر ثانياً؛ الذي أصبح يعيش وضعاً أخلاقياً مأساوياً، يوصف بمرحلة ما بعد الأخلاق.

و«لا شيء يمنعنا من الحديث عن ضروريات أخرى منفردة أو مجتمعة، مما له شأن وخطر في مجمل الحياة البشرية؛ كالأخلاق... وأن نعطيها من العناية ما تستحقه شرعاً وواقعاً»<sup>(5)</sup>. وبالنظر إلى الوظيفة الكبرى التي تؤديها الأخلاق في حياة الإنسان؛ فإنها «تستحق بكل جدارة أن تضاف إلى الضروريات الخمس، سواء كانت السادسة أو قبل ذلك»<sup>(6)</sup>.

لكن الملاحظ على غالب التأليف والكتابات في الأخلاق – خاصة لدى السابقين - أنها:

(3) أبو الحسن الندوي، العقيدة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسير النبوية، الكويت، دار القلم، الطبعة الثانية 1403هـ/1983م، ص134.

(4) البخاري، صحيح الأدب المفرد، باب حسن الخلق، تحقيق الألباني، السعودية، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1418هـ/1997م، ص118.

(5) أحمد الريسوني، دراسات في الأخلاق، مصر، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2016م، ص60.

(6) المرجع نفسه، ص59.

-تهتم بدراسة الأخلاق العملية غالباً باعتبارها؛ «نصائح عملية، هدفها تقويم أخلاق الشباب، حين توجي إليهم بالاعتناع بالقيمة العليا للفضيلة»<sup>(7)</sup>، وتغفل بقصد أو بدون قصد الجانب التنظيري لمنظومة الأخلاق الإسلامية.

-تتسم بقصور شديد في الجانب النظري للأخلاق (الأخلاق النظرية)، وحتى الإنتاجات التي حاولت أن تلامس الجانب النظري فقد جاءت محدودة؛ فلا تعدو أن تكون محاولات وصفية «لطبيعة النفس وملكاها، ثم تعريف للفضيلة وتقسيم لها، مرتب في غالب الأمر بحسب النموذج الأفلاطوني، أو الأرسطي»<sup>(8)</sup>؛ حيث تأثرت مبادرات الكتابة الإسلامية في الأخلاق في غالبيتها بالمرجعيات النظرية الأخلاقية الوافدة كالمرجعية اليونانية والفارسية، وقد تم «تهميش المرجعية القرآنية في التأسيس لعلم أخلاقي إسلامي»<sup>(9)</sup>. والظاهر أنه «حتى النص القرآني فهم في ضوء تلك المرجعية الأخلاقية اليونانية، ويبدو أن الراغب الأصفهاني كان سبباً إلى ذلك حين استعار النموذج الأفلاطوني في تقسيم النفس، وحصر الفضائل الخلقية في أربعة وهي: العفة والشجاعة والحكمة والعدل»<sup>(10)</sup>، ثم اقتدى به غيرُه فيما بعد؛ فأصبح الإنتاج الأخلاقي في دائرة الفكر الإسلامي حينها مفتوحاً على الفكر الأخلاقي اليوناني، «وفي هذا الاتجاه سار الغزالي سواء في كتابه الذي حذو الأخلاق اليونانية... والذي جعل عنوانه ميزان العمل، أو في كتابه الشهير إحياء علوم الدين الذي تبني فيه هيكل الأخلاق اليونانية»<sup>(11)</sup>.

وقد لاحظ الدكتور محمد عابد الجابري أيضاً أن بعض الأقلام الإسلامية في مجال الأخلاق استعارت بعض خصائص التفكير الأخلاقي الخاص بالنظام الأخلاقي الفارسي، ويذكر أن ممن ركنوا إلى المرجعية الفارسية في بحث الأخلاق -خاصة في جانب الأخلاق السياسية- الإمام الماوردي في كتابه: «نصيحة الملوك» و«تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك»؛ حيث «كان يفكر من منظور ينتمي في هذا المجال إلى الموروث الفارسي»<sup>(12)</sup>، وسيلحظ قارئ هذين الكتابين أن ثمة استعارة أخلاقية واضحة من النموذج الفارسي، و نجد أن الكتابين يكشفان «بحق مدى تغلغل القيم الكسروية حتى في أوساط كبار الفقهاء»<sup>(13)</sup>.

(7) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة 1998، ص 4.

(8) المرجع نفسه، ص 4.

(9) معتز الخطيب، «آيات الأخلاق»، مجلة الأخلاق الإسلامية، الدوحة، قطر، مركز دراسات التشريع والأخلاق، العدد 1، ص 115.

(10) المرجع نفسه، ص 109.

(11) محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2001م، ص 50.

(12) المرجع نفسه، ص 47.

(13) المرجع نفسه، ص 232.

ومن خلال تأمل الملاحظتين أعلاه ينبري سؤال مهم: هل يمكننا الحديث عن نموذج نظري أخلاقي -معاصر- تابع من القرآن الكريم يشكل نسقًا معرفيًا أخلاقيًا يصلح أن يكون نظرية أخلاقية قرآنية خالصة؟ وماهي أركان هذا النموذج وأسسها؟

وللإجابة على هذا السؤال، أبادر إلى القول بأن الدكتور محمد عبد الله دراز، (ت 1958م) قد أبدع في هذا المجال، وأنتج نظرية متكاملة في الأخلاق النظرية، جديرة بأن تكون أساسًا معرفيًا وإطارًا نظريًا للأبحاث والدراسات التي يمكن أن تُنجز في مجال الفكر الأخلاقي الإسلامي المعاصر؛ وقد أودع الشيخ دراز مجمل أفكار نظريته في الأخلاق كتابه المتفرد في مجاله، والموسوم بـ«دستور الأخلاق في الإسلام». فإذاً «يمكن القول دون مجازفة إن دراز أسسَ علمَ أخلاق القرآن...وقد أدرك...أنه يسلك دروبًا غير مطروقة»<sup>(14)</sup>؛ وبذلك يكون المؤلف رحمه الله قد أضاف لمسة متميزة في الفكر الأخلاقي إلى المكتبة الإسلامية؛ من خلال دراسته للأخلاق في جانبها النظري دراسة جديدة جديرة بأن تكون أرضية صلبة للنقاش الأخلاقي الإسلامي المعاصر، وقد اعتمد في دراسته على مرجعية القرآن الكريم.

ولم يسقط عمل دراز في الأخطاء المنهجية التي سقطت فيها أغلب الإنتاجات الأخلاقية قبله؛ حيث لم «يظهر فيها النص القرآني كلية، أو هو لا يكاد يظهر إلا بصفة ثانوية»<sup>(15)</sup>، وقد اعتمد دراز منهجية قائمة على القراءة السياقية للنصوص الأخلاقية في القرآن، بالنظر إلى سياقاتها الكلية؛ باعتبارها آلية لاستخلاص النظرية الأخلاقية، دون العناية الكبيرة بالظروف التاريخية التي نزل فيها القرآن الكريم، حيث يجعل النص القرآني ذاته نقطة انطلاق، يستخرج منه الإجابة عن كل مسألة، بالرجوع المباشر إلى إليه<sup>(16)</sup>. وقد لوحظ أن مثل هذه المنهجية قد تبناها غيره من الأخلاقيين المعاصرين كـ«داود زهبر» الذي وظّفها في مجال بحث الأخلاق الإلهية، مبرهنًا بواسطتها على أن الباعث الأخلاقي في القرآن هو العدل الإلهي الصارم<sup>(17)</sup>.

وبناء على تلك المنهجية؛ استخلص دراز من القرآن الكريم نسقًا معرفيًا في الأخلاق النظرية، فاستطاع بذلك أن يصوغ نظرية أخلاقية تأسست على خمسة أركان رئيسة -كما سنرى- وهي: الإلزام الخلقى، المسؤولية الأخلاقية، الجزاء، النية والدوافع، الجهد الأخلاقي. لكن قبل الخوض في تناول هذه الأركان يجدر بنا أن نُعرّف كلا من مفهوم الأخلاق، ومفهوم النظرية الأخلاقية، على أن نخصص في الأخير محورًا تعقيبيًا؛ لإبداء وجهات نظر نقدية أو مخالفة لنظرية دراز.

(14) محمد المختار الشنقيطي، «خبرة العقول المسلمة في القرن العشرين»، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016م، ص 29.

(15) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق، ص 4.

(16) المرجع نفسه، ص 13.

(17) Rahbar, Daud. «God of justice: A study in the ethical doctrine of the Qur'an». Leiden: E. J. Brill, 1960, page(4-6).

## أولاً: التحديد المفاهيمي

### الأخلاق:

الأخلاق جمع خُلُق ويعني في اللغة العربية: «السجية والطبع والمروءة والدين»<sup>(18)</sup>، وقد عرّف مجمع اللغة العربية الخُلُق بأنه: «حال للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال من خير أو شر، من غير حاجة إلى فكر وروية»<sup>(19)</sup>، فالخُلُق بفتح الخاء يختلف عن الخُلُق بضم الخاء؛ فالأول مختص «بالهينات والأشكال والصور المدركة بالبصر»<sup>(20)</sup>، والثاني مختص «بالقوى والسجيا المدركة بالبصيرة»<sup>(21)</sup>. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم: الآية 4)، فالأخلاق بهذا المعنى اللغوي تدور حول الصفات الباطنية الداخلية للإنسان؛ من حيث كونها صفات راسخة في الباطن؛ توجه السلوك في الظاهر. وأما المعنى الاصطلاحي للأخلاق لدى المشتغلين بالأخلاق في التراث الإسلامي، فنجد أغلبهم لا يخرجون كثيراً عن المعنى اللغوي؛ فهذا ابن مسكويه يعرف الخُلُق بقوله: «حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكرٍ ولا روية»<sup>(22)</sup>، وذهب الغزالي إلى تبني المعنى نفسه؛ حيث عرّف الخُلُق بأنه: «هيئة للنفس راسخة؛ عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية»<sup>(23)</sup>، وعلى نفس المعنى الاصطلاحي سار الماوردي<sup>(24)</sup> وغيره... ويلاحظ على هذه التعريفات أنها تعريفات «وصفية لا معيارية»<sup>(25)</sup>.

وأمام هذه التعاريف الوصفية، يرى الدكتور محمد عبد الله دراز، أنها تعريفات لم تف بالغرض التعريفي لمفهوم الأخلاق؛ وهو ما دفعه إلى إعادة صياغة تعريف جديد لمفهوم الخُلُق؛ وذلك بإدخال قيد دقيق على التعريف الأخلاقي الموروث؛ وهكذا اعتبر أن الأخلاق تصدر عن قوة الإرادة وليس عن مطلق النفس فجاء تعريفه كالآتي: «الخُلُق هو قوة راسخة في الإرادة تنزع بها إلى اختيار ما هو خير

(18) أبو البقاء الكفوي، «الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية»، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص 429.

(19) «المعجم الوسيط» مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004م، ص 252.

(20) الراغب الاصفهاني «المفردات في غريب القرآن»، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت - دمشق، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ، ص 297.

(21) المرجع نفسه، ص 297.

(22) ابن مسكويه، «تهذيب الأخلاق»، تحقيق ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، ص 41.

(23) أبو حامد الغزالي، «إحياء علوم الدين»، بيروت، دار المعرفة، 53/3.

(24) انظر الماوردي، أدب الدنيا والدين، بيروت، دار اقرأ، الطبعة الرابعة 1985م، ص 23.

(25) معتز الخطيب، «آيات الأخلاق» مرجع سابق، ص 84.

وصلاح (إن كان الخلق حميداً)، أو إلى اختيار ما هو شرٌّ وجورٌ (إن كان الخلق ذميماً)<sup>(26)</sup>.  
ويبدو أن علة قصره صدور الأخلاق عن قوة الإرادة فقط، دون كِلِّ النفس؛ هي أن «لنفس قوى مختلفة ووظائف متعددة. فهناك ملكات الإدراك، والتفكير، والحكم، والتخيل، والتذكر...»<sup>(27)</sup>، ولا يمكن للنفس عبر هذه القوى المتعددة الوظائف أن تشتغل كلها بالأخلاق، وإنما الجزء المختص بها في النفس هو قوة الإرادة دون غيرها.

## النظرية الأخلاقية في القرآن:

هي نسق معرفي نظري جامع لمبادئ وقواعد النظام الأخلاقي في القرآن الكريم في شكل بناء متماسك يصلح أن يكون إطاراً معيارياً تُبنى عليه الممارسات والأنشطة الأخلاقية للإنسان وتقوّم بقواعده. وقد اجتهد الدكتور محمد دراز فأبدع نظرية أخلاقية متماسكة من منظور قرآنيّ، وبذلك ملأ فراغاً لم ينهض أحدٌ من المسلمين أو المستشرقين قبله بملئه، ولم يسبق لأحدٍ قبله أن قام باستخلاص الشريعة الأخلاقية من القرآن في مجموعته<sup>(28)</sup>، وقد بسط دراز أسس هذه الشريعة الأخلاقية وأركانها في كتابه القيم «دستور الأخلاق في القرآن». وكان عمله متفرداً في بابِه، جاعلاً من القرآن الكريم مرجعه الرئيس، يستخلص منه «الإجابة عن كل مسألة، بالرجوع المباشر إلى النص. وهنا تكمن الصعوبة؛ فإن النصوص المتعلقة بالنظرية الأخلاقية ليست بالكثيرة والوضوح اللذين تمتاز بهما الأحكام العملية»<sup>(29)</sup>. إن نظرية الأخلاق في القرآن كما صاغها دراز تناولت الجانب النظري للأخلاق بكيفية شمولية، تجاوز فيها مجرد وصف ملكات النفس ومراتها؛ إلى وضع إطار نظري جامع يدرس الجوانب الكلية والقضايا الجامعة لعلم الأخلاق في القرآن، ولكي «تتكون لدينا فكرة دقيقة عن الطريقة التي ينبغي أن نتصور بها معنى الأخلاق من أين تأتي القاعدة الأخلاقية؟ وبأي الشروط تُفرض نفسها؟ وما النتائج التي تترتب على موقفنا منها؟ وما المبدأ الذي يجب أن يلهم سلوكنا؟ وبأي وسيلة تُنال الفضيلة؟ والإلزام، والمسؤولية، والجزاء، والنية، والجهد، تلکم هي العُمد الرئيسة لكل نظرية أخلاقية واعية بمرامها»<sup>(30)</sup>.

(26) محمد عبد الله دراز، كلمات في مبادئ الأخلاق، المطبعة العالمية، 1953م، ص 4.

(27) يوسف القرضاوي، «أخلاق الإسلام»، القاهرة، دار المشرق، 2017م، ص 2.

(28) محمد عبد العظيم علي، مختصر دستور الأخلاق، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1996م، ص 1.

(29) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق ص 13.

(30) المرجع نفسه، ص 675.

## ثانياً: أركان وأسس النظرية الأخلاقية

### الإلزام

الإلزام ركن أساسي تنبني عليه الأنظمة الأخلاقية في المجتمعات البشرية، فلا بُدَّ أن «يستند أي مذهب أخلاقي جدير بهذا الاسم على فكرة الإلزام obligatio، فهو القاعدة الأساسية، والمدار، والعنصر النووي الذي يدور حوله كل النظام الأخلاقي، الذي يؤدي فقده إلى سَحَقِ جوهر الحكمة العملية ذاته؛ وفناء ماهيتها؛ ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسؤولية، وإذا عدت المسؤولية، فلا يمكن أن تعود العدالة؛ وحينئذ تتفشى الفوضى، ويفسد النظام، وتعم الهمجية، لا في مجال الواقع فحسب، بل في مجال القانون أيضاً»<sup>(31)</sup>.

إن الإلزام الأخلاقيّ مبدأ يستند إلى القرآن الكريم؛ باعتباره كتاب إلزام وتكليف نظراً لكثرة واجباته الإلزامية، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (سورة النحل: الآية 90)، وقوله أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (سورة النساء: الآية 58). «فالأخلاق في الإسلام ليست منحصرة في أبواب الآداب وحسن السلوك، وإنما هي سارية في جميع الأبواب وجميع الأحكام وجميع التكليف الشرعية... فكل ذلك مطبوع بطابع الأخلاق ومؤسس عليها ومحكوم بها»<sup>(32)</sup>.

يتبين من الأوامر القرآنية ذات الطابع الأخلاقي؛ أن الأخلاق القرآنية لدى دراز قائمة على فكرة الواجب الذي يخاطب فيها ملكات النفس المسؤولة عن تخليق ذواتنا وتزكية قلوبنا، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ۝﴾ (سورة الشمس: الآيتان 9، 10)، فالخطاب القرآني «لم يقتصر على الملكات العقلية وحدها، فلقد عني في الوقت نفسه عناية كبيرة بإيقاظ أشرف مشاعرنا وأزكاها، بيد أنه لم يحرك هذه إلا تحت رقابة عقلنا، فهو يتوجه إلينا دائماً، أعني: يتوجه إلى ذلك الجانب المضيء من أنفسنا... ومن المشاعر السامية التي حركها القرآن الكريم فينا-تذكر على سبيل المثال ما جاء فيه دعماً لسائر واجباتنا الاجتماعية، بالمعنى الأوسع للكلمة (مجتمع)، ألا وهو الشعور بالأخوة الإنسانية، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ

(31) المرجع نفسه، ص 21.

(32) أحمد الريسوني، دراسات في الأخلاق، مرجع سابق، ص 12.



وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا» (سورة الحجرات: الآية 13)، ولقد تجلى هذا الشعور حين قدّم لنا القرآن في صورة عاطفية مؤثرة مشهد الفزع الذي ينبغي أن يزعنا عن اغتياب الآخرين، فشبهه المغتاب بمن «يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا» ثم يضيف «فَكَرِهْتُمُوهُ»<sup>(33)</sup>.

فإذن لا نتصور قاعدة أخلاقية بدون إلزام، ومن مميزات القواعد الأخلاقية أن الشرع الإلهي يأمرنا بها، والبصيرة الخلقية بداخلنا تحثنا عليها باستمرار وتلومنا في حال عدم احترامها، قال الله تعالى: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ» (سورة القيامة: الآيتان 14، 15)، إن الفضيلة الخلقية «بالإضافة إلى جمالها الذاتي مؤثرة ومُحركة بطبيعتها، تدفعنا إلى العمل لكي نجعل منها حقيقة فعلية؛ لأن الخير الأخلاقي يتميز بتلك السلطة الأمرة تجاه الجميع، وتلك الضرورة التي يشعر بها كل إنسان بوجوب تنفيذ نفس الأمر، مهما كانت حالته الشعورية، مما يجعل مخالفة ذلك بغيضة ومستهجنة»<sup>(34)</sup>.

ينبها دراز إلى أن الواجب الأخلاقي الذي يدعو إليه القرآن يختلف عن الواجب الأخلاقي لدى الفيلسوف الألماني (كانط) الذي اتسمت نظريته في الأخلاق بالشكلية المحضة، فقد ربط كانط أخلاق الواجب ب«سلطة عليا تفصل في الأمر (هذه السلطة ليست المجتمع على كل حال؛ لأن الموضوع يتعلق بالسلوك الأخلاقي لا بالتشريع...) واعتقد أنه وجدها في العقل في صورته الصافية المجردة؛ برغم اعترافه بعجز العقل عن التوصل إلى تحديد الواجبات الإنسانية»<sup>(35)</sup>، أما الواجب الأخلاقي في القرآن -حسب دراز- فإنه لا يقدم واجباته الأخلاقية شكلية محضة؛ بل يوردها وهي تتسم بالموضوعية والشمولية فهو جامع بين الخلق الفطري والأمر الإلهي في تناغم وانسجام فهو -أي القرآن الكريم- «لا يقدم لنا الأمر الإلهي كسلطة مطلقة -مكتفية بذاتها كسلطة- لتكون في نظرنا أساس سلطان الواجب على ضمائرنا، بل إن مما يثير العبرة حقًا أن نلاحظ -على عكس ذلك- كيف أن هذا الكتاب الكريم يعنى عناية فائقة بأن يقرن كل حكم في الشريعة بما يُسوغه، ويربط كل تعليم من تعاليمه بالقيمة الأخلاقية التي يتأسس عليها»<sup>(36)</sup>؛ و قد ساق دراز أمثلة للأمر الأخلاقي القرآني المقرون بقيمته الأخلاقية؛ من ذلك أن القرآن الكريم عندما «يدعونا أن نتقبل من أهلينا كل تسوية للصالح، حتى ولو كانت في غير

(33) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق ص 29-30.

(34) محمد عبد العظيم علي، مختصر دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق، ص 8.

(35) المرجع نفسه، ص 11.

(36) المرجع نفسه، ص 17.

صالحنا يؤيد دعوته بتلك الحكمة: (والصلح خير)... ولكي يُسوغ قاعدة الحياء، التي تطلب من الرجال أن يغيظوا أبصارهم، ويحفظوا فروجهم نجده يسوق هذا التفسير ﴿ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾.. فالأمر الإلهي يسوغ في نظرنا بتطابقه مع تلك الحقيقة الموضوعية، وهو بهذا التطابق يستحوذ على قبولنا؛ كما أنه يقيم على هذا القبول سلطانه الأخلاقي»<sup>(37)</sup>.

## المسؤولية الأخلاقية

فكرة المسؤولية عنصر جدّ مهم في النظرية الأخلاقية؛ فهي ترتبط بشكل وثيق بفكرة الإلزام، وفكرة الجزاء، «والواقع أن هذه الأفكار الثلاثة... لا تقبل الانفصام، فإذا ما وجدت الأولى تتابعت الأخرى على إثرها؛ وإذا اختفت ذهبنا على الفور في أعقابها. فالإلزام بلا مسؤولية يعني القول بوجود إلزام بلا فرد ملزم، وليس بأقل استحالة من ذلك أن نفترض كائنًا ملزمًا ومسؤولًا بدون أن تجد هذه الصفات ترجمتها وتحققها في جزاء مناسب، فإن معنى ذلك تعرية الكلمات من معانيها»<sup>(38)</sup>، وهذا المعنى اللزومي بين المسؤولية والإلزام هو سر التزام الفاعل الأخلاقي بالخلق الحميد ونبذ الخلق الذميم؛ فيلتزم بالأخلاق ويُعد للحساب والمساءلة، وينتظر الجزاء. «فما لم يكن الإنسان مسؤولًا، وما لم يكن محاسبًا على أفعاله يغدو التشكيك لا مهرب منه.. فالحساب أو تحقق المسؤولية شرط لازم للالتزام الأخلاقي والإلزام الأخلاقي»<sup>(39)</sup>.

من هذا المدخل فإن المسؤولية في إطار نظرية دراز تعني؛ «استعداد فطري، إنها المقدرة على أن يُلزم المرء نفسه أولًا، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بواسطة جهوده الخاصة»<sup>(40)</sup>، والقرآن الكريم يحصر المسؤولية في ثلاثة أنواع «المسؤولية الدينية والمسؤولية الاجتماعية والمسؤولية الأخلاقية الخالصة، ذكرها القرآن في آية واحدة بنفس الترتيب؛ قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَتَحُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال/ الآية: 27)»<sup>(41)</sup>.

(37) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق ص 51-52.

(38) المرجع نفسه، ص 136.

(39) إسماعيل الفاروقي ولياء الفاروقي، «أطلس الحضارة الإسلامية»، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998م، ص 134.

(40) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق، ص 137.

(41) المرجع نفسه، ص 38.

وكما أكد القرآن على مسؤولية الإنسان الدينية أمام خالقه يوم القيامة: «فَوَرَّبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة الحجر: الآيتان 92 و93)، فقد أكد أيضا على مكانة المسؤولية الأخلاقية، «وكيف أنه-حتى في ذلك اليوم الحاسم- يدفع محكمة الضمير إلى الأمام لإعداد وتبرير الحكم الأخير: «أَقْرَأُ كِتَابِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيَّكَ حَسِيبًا» (سورة الإسراء: الآية 14)»<sup>(42)</sup>. ولتلخيص الدور الإيجابي للمسؤولية في جمل مفيدة فلن نجد أحسن من بيان رسول الله ﷺ في قوله: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته»<sup>(43)</sup>، وللإشارة فإن المسؤولية الأخلاقية والدينية مشروطتان بشروط<sup>(44)</sup> لا بُدَّ منها وهي:

-الطابع الشخصي للمسؤولية: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» (سورة فاطر: الآية 18).

-الأساس القانوني للمسؤولية: يعلمنا القرآن أن أحداً لن يحاسب على أفعاله ما لم يكن قد علم بالأحكام مسبقاً، ويكون هذا الإعلام بطريق خارجي وهو الشرع الإلهي، وطريق داخلي وهو قواعد القانون الأخلاقي ففي أكثر صورها شمولاً مُسجلة في نفوسنا بشكل ما.

-أن يكون العمل الإرادي متصوراً في ذهن صاحبه بالطريقة نفسها وبوجهة النظر التي تصورها عنه الشرع-الحرية:

وبالإجمال فإن «المبدأ القرآني للمسؤولية ذو نزعة فردية، يستبعد كل مسؤولية مورثة أو جماعية بمعناها الحقيقي»<sup>(45)</sup>. لكن إذا سلمنا بأن الفقهاء قد فصلوا وأبدعوا في بيان ودراسة المسؤولية الدينية لارتباطها الشديد بالأحكام الفقهية، فهل يمكن القول إن الدكتور دراز قد كفانا عناء مواصلة البحث والدراسة في جوانب المسؤولية الأخلاقية؟

أعتقد أن دراز له فضل السبق في تأسيس أرضية قرآنية للمسؤولية الأخلاقية من حيث التنظير، لكن يظل توطين فكرة المسؤولية الخُلقية في الممارسات الأخلاقية المرتبطة بالعديد من مجالات الحياة المعاصرة المتطورة كالطب والفرن مثلاً... في حاجة إلى المزيد من الاجتهاد والنظر.

(42) المرجع نفسه، ص 40-41.

(43) البخاري، الصحيح، تحقيق جماعة من العلماء (كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن)، بيروت، دار طوق النجاة، 1422هـ، (2/5) (رقم الحديث: 893).

(44) محمد عبد العظيم علي، مختصر دستور الأخلاق، مرجع سابق، ص 41-45-48.

(45) المرجع نفسه، ص 68.

## الجزاء

بعد دراسة دراز لركني الإلزام والمسؤولية بالنظر إلى كونهما جوهر النظرية الأخلاقية، ينتقل بنا إلى ركن مهم وهو بمثابة ضابط لعلاقة الإنسان بالقانون الأخلاقي ألا وهو عنصر الجزاء.

فالقانون الأخلاقي يتوجه بقواعده الخلقية إلى إرادتنا الطيبة فهو بذلك يُلزمنا بأن نستجيب لدعوته، وبمجرد ما نجيبه نتحمل مسؤولياتنا، وأخيراً يقوم القانون مواقفنا حياله، فهو يجازينا<sup>(46)</sup>؛ فالعملية إذن ثلاثية الأطراف متناغمة فيما بينها، وتكشف معنى جامعاً للمسارات الأخلاقية التي يقطعها الفاعل الأخلاقي. ويقصد بالجزاء الأخلاقي؛ «تحقق الشعور الداخلي بالمتعة أو الألم»<sup>(47)</sup>، وهنا نشير إلى أن الجزاء القانوني يختلف عن الجزاء الأخلاقي؛ فالأول ذو أثرٍ ماديٍّ خارجيٍّ بينما الثاني يعمل في الجانب الشعوري الباطني، «فالمتعة والألم اللذين نحس بهما بعد أن نفعل خيرًا أو شرًا، هما رد فعل لضميرنا على ذاته أكثر من أن يكون رد فعل للقانون علينا»<sup>(48)</sup>.

وبالعودة إلى النصوص الشرعية نجد أنها تؤصل لهذه العلاقة الجزائية بين الفعل الأخلاقي وبين رد فعل الضمير؛ فالنفس تغمرها سعادة روحية عند أدائها لواجب خلقي، و تشعر بلومٍ باطنيٍّ عندما تقترفُ عملاً غيرَ أخلاقيٍّ؛ وقد استشهد دراز بنص حديثي، يبيّن من خلاله أن درجة شدة هذا اللوم الباطن تعكس صدق إيماننا، وتقيس درجته قياساً دقيقاً؛ فنحن نشعر فعلاً بجسامة ذنبنا وخطورته على نحو متفاوت، تبعاً لدرجة شعورنا الحي بالتكليف<sup>(49)</sup>، وهو حديث ابن مسعود: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، والفاجر يرى ذنوبه كذبابٍ مر على أنفه»<sup>(50)</sup>، وقد ساق القرآن عدة أمثلة من ممارسات الخير والشر والتي تُحدث أثرها في النفس الإنسانية ومنها ما يلي: -محاسن الفضيلة: كالصلاة فهي ذات وظيفتين أخلاقيتين؛ فهي لا تقتصر على كونها (تنهى عن الفحشاء والمنكر) ولكن (ولذكر الله أكبر)؛ فهي تجعلنا روحياً على اتصال بالمنبع الشامل لجميع الكمالات... وكالحكمة أيضاً فإن الأداء الدائم للأفعال الفاضلة يجعل الإنسان حكيمًا، شجاعًا في

(46) المرجع نفسه، ص 245.

(47) مصطفى بن محمد حلمي «دستور الأخلاق في القرآن: الكتاب الأم في علم الأخلاق القرآني»، ضمن مؤلف جماعي بعنوان «محمد عبد الله دراز: دراسات وبحوث»، الكويت، دار القلم للنشر، 2007م، ص 138.

(48) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق، ص 248.

(49) المرجع نفسه، ص 249.

(50) البخاري في الصحيح: كتاب الدعوات، باب التوبة (8/67) (رقم الحديث: 6308).

خصومته، كريماً في روائه<sup>(51)</sup>، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ (سورة المعارج: الآيات 19-20-21-22)

- فُجِح الرذيلة: فالرذيلة -حسب دراز- وتبعاً لقانون الجزء الأخلاقي، وفوق أنها تؤلم النفس فإنها تدفع الإرادة لتتخلق بتخلقات أسوأ من سابقتها، ومثّل لذلك بأمثلة: كالكذب فهو رذيلة خلقية خصبة في الشر الأخلاقي؛ بحيث تنتج عنها رذائل أخرى أسوأ منها يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ﴾ (سورة النحل: الآية 105). والقرآن يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؛ فهو لا يكتفي بأن يخبرنا بأن الكذب هو رأس الفساد، بل يقدمه على أنه صفة النفس الكافرة من حيث كان متنافراً مع الإيمان الأخلاقي، وكالسُّكْر والميسر فهما رذيلتان تزرعان العداوة والبغضاء وتمنعان من ذكرِ الله<sup>(52)</sup>.

فليس يكفي أن يُقال إن الخير يُطَهِّر القلب ويقوي الإرادة ويدعمها، وإن الشرَّ يفسد النفس ويدنسها؛ ذلك أن أثرهما يذهب إلى ما هو أبعد بما لهما من انعكاسات وأصداء على قوى النفس، فكل قوة من قوانا النفسية تتلقى نصيبها من الجزء الأخلاقي؛ حتى على مستوى الذكاء؛ فإن اضطراب الهوى يصدئ مرآة الفكر، ويشوه إدراكها للحقيقة، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سور المطففين: الآية 14)، في حين أن التوازن الناشئ عن فعل الخير الأخلاقي يجعل الإنسان قادراً على تمييز الحق والباطل، والحسن والقبح<sup>(53)</sup>، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ (سورة الأنفال: الآية 29).

وفي كلمة مختصرة يمكن القول بأن الجزء الأخلاقي؛ «يتمثل في الحسنه والسيئة، أي في كسب القيمة أو خسارتها»<sup>(54)</sup>، قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (سورة المطففين: الآية 7)، وقال أيضاً: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (سورة المطففين: الآية 18).

## النية والدوافع

النية ركن مهم في النظرية الأخلاقية؛ باعتبارها دافعاً باطنياً نحو العمل الأخلاقي، وهو الوجه

(51) انظر محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق، مرجع سابق، ص 258.

(52) المرجع نفسه، ص 259.

(53) المرجع نفسه ص 260.

(54) المرجع نفسه ص 261.

الداخلي للضمير الأخلاقي؛ ولأجل هذا الدور جاء التأكيد على عنصر النية في العديد من النصوص الشرعية، منها؛ قول الله تعالى: «هذا ما توعدون لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيظٍ مَن حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ» (سورة ق: الآيتان 32، 33)، وقوله أيضا: «وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٧٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ» (سورة الشعراء: الآيات 87 و88 و89).

هذا الركن يتضمن ثلاثة أجزاء أساسية وهي: «إدراك ما يجري عمله، إرادة إنجاز العمل، استهداف ذات العمل من حيث إنه مأمور به وواجب»<sup>(55)</sup>.

وقد ميّز دراز في النية بين نوعين من النية؛ نيةً أخلاقية غائبة، ونيةً نفسية موضوعية بمعناها العام، فالأولى يكثر بحثها ودراستها لدى الأخلاقيين خاصة، والثانية يشتغل بها علماء النفس والفقهاء وغيرهم<sup>(56)</sup>. والفرق بين القسمين من النية، أن «النية النفسية لا تفعل أكثر من أن تمنح العمل حق الحياة... والنية الحسنة أخلاقياً تجلب إليه ما يناسبه من القيمة»<sup>(57)</sup>. وفي سياق تحليل دراز لركن النية والدوافع عالج جملة من القضايا والإشكالات نعرض لها هنا بشكل سريع:

- النية كشرط لصحة الفعل الأخلاقي: فالقانون الأخلاقي يقرر أن أعمالنا لا تنسب إلينا إلا بما يتناسب مع درجة النية التي نؤديها بها، فمن الناحية الأخلاقية لا يدخل في باب الأخلاق أي عمل لا يكون في آنٍ واحدٍ إرادياً وشعورياً ومعقوداً عليه النية، خلافاً للقانون الاجتماعي الذي يكتفي في العمل أن يستوفي بعض الشروط الموضوعية البحتة، والتي تتعلق بالمكان والزمان والكم والكيف بصرف النظر عن النشاط الإرادي وأثره<sup>(58)</sup>.

- النية وطبيعة العمل الأخلاقي: وهنا بحث دراز «الدور الإيجابي للنية؛ أي درجة فاعلية وجودها. أي ما إذا كانت النية تُحدث أثراً في طبيعة العمل ذاتها. وبعبارة أخرى، ما إذا كان العمل السيء الذي يقع بحسن نية يكتسب قيمة أخلاقية ويصبح عملاً فاضلاً، وما إذا كان العكس صحيحاً»<sup>(59)</sup>.

- فضل النية على الفعل: الجانب القلبي له تأثير فعال بالخير والشر على الجانب الحسي من الإنسان، فسلامة العنصر المادي (البدن) رهين بسلامة العنصر الأخلاقي (القلب) قال النبي ﷺ: «ألا

(55) محمد عبد العظيم علي، مختصر دستور الأخلاق، مرجع سابق ص 132.

(56) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق ص 422.

(57) المرجع نفسه ص 423.

(58) محمد عبد العظيم علي، مختصر دستور الأخلاق، مرجع سابق، ص 133-134.

(59) المرجع نفسه، ص 136.

وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»<sup>(60)</sup>.  
 - هل تكتفي النية بذاتها؟: وهي الحالة التي تكون فيها النية الأخلاقية وحدها غير مترجمة إلى العمل.  
 فهل بمقدور النية بنفسها ولوحدها أن تؤدي دور فعل أخلاقي متكامل<sup>(61)</sup>؟ وقد سبق للأخلاقيين المسلمين أن طرحوا مثل هذا السؤال؛ فهذا الحارث المحاسبي يجيب عن هذا السؤال قائلاً: «ذلك من وجهين؛ أحدهما: قد نويتَ أن تخلص، وألا تريد شيئاً مما تفعله إلا لله وحده. ونويتَ أن تقوم فتصلي وأن تصبح صائماً.. فتلك الإرادة التي هي نية لك هي نية الله عز وجل. ومعنى آخر؛ هو أن تريد أو تحب أن تكون مخلصاً وأنت مُضِيع للإخلاص، وتحب أن تكون صائماً ومن نيتك الإفطار، وتحب أن تدع المعاصي من خوف الله ﷻ، والنفوس لا تسخو بالتوبة، فتلك إرادة محبة منك الشيء»<sup>(62)</sup>.

- إخلاص النية واختلاط البواعث: القرآن الكريم حسم أمر النية الخالصة لدى العبد، وحصرها في التوجه القلبي الخالص إلى عبادة الله ﷻ: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (سورة الذاريات: الآية 56)، وبناء عليه فإن «كل البواعث التي تضاف إلى إرادة الطاعة تفسد قيمة العمل وتحرمه من رضا الله تعالى»<sup>(63)</sup>، هذا التوجه المطلق هو المطلوب لكي نقول عن النية إنها حسنة. لكن دراز أثار في هذا المقام تساؤلات كانت موضوع نقاش لدى بعض الأخلاقيين المسلمين السابقين كالغزالي والمحاسبي، من قبيل: هل هذا التوجه الخالص للنية هو واجب صارم لا يشتمل على درجات؟ هل الفطرة الإنسانية قادرة دائماً على تحقيق هذا النوع من التجرد؟ يعتقد دراز أن مبادئ القرآن الكريم تستميلنا لتكون أقل تشدداً في النقاط الوسط، عن النقاط التي في أقصى النقيض؛ فإذا لم يكن الشيء في حدود استطاعتنا، وما دام أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، فيجب أن نؤول النصوص التي تطالبنا بهذا التجرد المطلق على أنها تحدد نقطة الذروة للقيمة الأخلاقية كي تتجه جهودنا نحوها دون أن تبلغها؛ وبذلك يكون الابتعاد عنها عيباً وليس ذنباً، وعدم كمال وليس فجوراً<sup>(64)</sup>.

(60) البخاري في الصحيح: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (1/20) (رقم الحديث 52).

(61) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق ص 462.

(62) الحارث المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ص 246-247.

(63) محمد عبد العظيم علي، مختصر دستور الأخلاق، مرجع سابق، ص 183.

(64) المرجع نفسه، ص 184-185.

## الجهد الأخلاقي

بعد أن درس دراز العلاقة الوثيقة بين ركنين مهمين في نظريته الأخلاقية وهما عنصري النية والعمل، وبعد أن حدد الدور الإيجابي لعنصر النية في إصلاح الضمير الأخلاقي؛ انتقل لبيان الدور الفائق الذي يؤديه العنصر الثاني «العمل» باعتباره «السلاح الوحيد، الهجومي والدفاعي في معركة الفضيلة»<sup>(65)</sup>.

في نظر دراز «كائن أخلاقي»<sup>(66)</sup>؛ قد خلق ناقصاً لكنه قابل لبلوغ الكمال في الوقت نفسه. قال الله تعالى: «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (سورة النحل: الآية 78)، وقال أيضاً: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» (سورة الشمس: الآيات 7، 8، 9، 10).

فالجهد في نظر دراز «لا يعرّف بأنه العمل بصفة عامة، وإنما العمل بالعزم، ويكون موضوعه إما مقاومة قوة أو قهر مقاومة»<sup>(67)</sup>، إلا أنه يوجد فوق هذا الجهد الطبيعي الذي تفرضه الغريزة جهد آخر يفرضه العقل وينبغي أن يوضع في خدمة مثل أعلى، هذا النوع من الجهد هو الذي عكف دراز على تحليله في الأخلاق الإسلامية<sup>(68)</sup>، فالقرآن يدعونا في العديد من أوامره إلى تحريك إرادتنا الأخلاقية نحو تحقيق القيم العليا، ففي كل موضع منه نستمتع دعوة إلى الجهاد الثابت المستمر؛ من أجل فعل الخير ومقاومة الهوى والشور، وكظم الغضب... وقد مضى القرآن الكريم إلى حد أن أدخل فكرة هذا الجهد في تحديد عناصر الإيمان الصادق نفسه<sup>(69)</sup>. قال الله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَيْدِيهِمْ وَأَرْسُلِهِمْ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» (سورة الحجرات: الآية 15)، وقد اكتشف دراز بفضل تعمقه في دراسة آيات الأخلاق النظرية في القرآن الكريم نوعين من الجهد الأخلاقي:

(65) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق، ص 585.

(66) المرجع نفسه، ص 585.

يبدو أن دراز هو من أسس هذا التصور: «الإنسان كائن أخلاقي»؛ وقد طوره طه عبد الرحمن فيما بعد حتى اشتهر به.

(67) محمد عبد العظيم علي، مختصر دستور الأخلاق، مرجع سابق ص 190.

(68) المرجع نفسه، ص 191.

(69) انظر: محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق ص 588.



-جُهد مدافعة: ويقصد به تلك «العملية التي نعارض بها الميول السيئة التي تحثنا على الشر باستخدام قوة مقاومة كفيلة باستبعاد هذه الميول. ولا يستطيع أحد أن ينازع في لزوم هذه العملية في كل مرة نواجه فيها قوة معادية تحاول أن تسيطر، فيكون واجبنا العاجل في هذه اللحظة هو كبت هذه الأهواء»<sup>(70)</sup>، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَيَإِنِّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (سورة النازعات: الآيات 39، 40).

-الجهد المبدع: وهو عملية تعقب النوع الأول، فبعد تخليص الإرادة الأخلاقية من الميول السيئة؛ فإن الفاعل الأخ لاقى ببدع في المقابل ميولاً نافعة حسنة، ويسعى إلى زرعها في إرادته الحرة، «وقد التقط دراز كلمات الجهد والجهاد من القرآن مقترنة بالأمر الإلهي في الآيات الأمرة بالعمل الفعال مصوراً ما يكابده الإنسان في الحياة متحملاً للمسؤولية لتحقيق ما أسماه الإبداع الخيّر أي: أن يبدع أعمال الخير ما استطاع الى ذلك سبيلاً.. ومهما قبله من عقبات»<sup>(71)</sup>. ولعل مقصد التزكية كمقصد أخلاقي عظيم في القرآن الكريم يتوقف تحققه على الجهد الأخلاقي وخاصة جانبه المتعلق بالإبداع الخير، وقد اختص الصوفية بتناول مبحث الجهد وفاعليته تنظيراً وتزيلاً أكثر من غيرهم<sup>(72)</sup>. «والقرآن.. يستثير هممتنا دون تحديد، مستعملاً فعل (عَمِلَ) في حالة اللزوم، ويصوغ لذلك أوامر وعظات»<sup>(73)</sup>، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة: الآية: 105)، وقال أيضاً: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآية: 136).

### ثالثاً: وجهات نظر نقدية

على الرغم من وجهة الدرس الأخلاقي القرآني، الذي قدّمه دراز في شكل نظرية أخلاقية قرآنية معاصرة، وُصفت بالفراة والجدة، في مجال الفكر الأخلاقي الإسلامي المعاصر في نظر البعض<sup>(74)</sup>، إلا

(70) محمد عبد العظيم علي، مختصر دستور الأخلاق، مرجع سابق ص 193.

(71) مصطفى بن محمد حلبي «دستور الأخلاق في القرآن: الكتاب الأم في علم الأخلاق القرآني»، ضمن مؤلف جماعي بعنوان «محمد عبد الله دراز: دراسات وبحوث»، الكويت، دار القلم للنشر، 2007م، ص 141.

(72) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مرجع سابق، ص 5.

(73) المرجع نفسه، ص 614.

(74) د أحمد عبد الحليم عطية، «من أهم رواد البحث في الأخلاق القرآنية»، ضمن مؤلف جماعي بعنوان «محمد عبد الله دراز: دراسات وبحوث»، الكويت، دار القلم للنشر، 2007م، ص 142.

أن ثمة وجهات نظر أخرى معاكسة لنظرية دراز، أو منتقدة لها، نورد بعضها من خلال العناصر الآتية:

## النص القرآني بين الأخلاق النظرية والأخلاق العملية.

إذا كان دراز يرى إمكانية استخلاص أخلاق نظرية من النص القرآني، إلا أن «صالح الشّما»<sup>(75)</sup> يخلص في دراسته الموسعة للأخلاق في القرآن، إلى أن أخلاق القرآن لا يمكن إلا أن تكون أخلاقاً عملية، ولا مجال للحديث عن أخلاق نظرية في القرآن، ويبرر رأيه بأن النسق الأخلاقي العملي في القرآن يظهر في السلوك والممارسة الأخلاقية العملية، ويستند الفاعل الأخلاقي في تطبيقه الأخلاقي إلى السلطة الإلهية الأمرة، دون الحاجة إلى الاستناد إلى قواعد أخلاقية نظرية<sup>(76)</sup>. وهذا ما يعني أن هذه مقارنة الشّما مناقضة تماماً لمقاربة دراز ذات الأسس النظرية.

## الخلط بين المرجعيات النظرية التأسيسية

يرى الجابري أن نظرية دراز الأخلاقية ليست قرآنية بالأصالة، وإن وصفها صاحبها بذلك. وصنّف الجابري رسالة دراز بأنها تبنت القضايا التي تشغل الفكر الأوربي في مجال الأخلاق، وهي القضايا التي تجد مرجعيتها في الأخلاق الكانطية، فلا يعدوا أن يكون منهج دراز منهجاً تقريرياً؛ يجتهد في قراءة أخلاق الغرب في القرآن، وليس قراءة أخلاق القرآن في القرآن، وقد كانت فكرة الواجب الأخلاقي الكانطي بمثابة قطب الرّحى في رسالة دراز<sup>(77)</sup>.

## إهمال السنة النبوية

يلاحظ على عمل دراز اقتصره على القرآن الكريم دون السنة النبوية إلا في النزر اليسير، «ولو بذل الشيخ... جهده لاستخلاص الأصول النظرية للأخلاق من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة معاً، لكان أجدى وأنفع، لكن الشيخ آثر الاقتصار على القرآن الكريم وحده»<sup>(78)</sup>، ويبدو أن تأثر دراز بمنهاج الفلاسفة الغربيين في دراسة الأخلاق؛ هو الذي دفعه إلى الاستغناء عن كتب الحديث رغم

(75) مفكر أخلاقي عراقي.

(76) Al-shamma, salih, « the ethical system underlying the quran: a study of certain negative and positive notions ». TubingenM : hopfer. 1959. Page :138139-.

(77) محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001، ص14-15.

(78) الدكتور محمد عبد الله الشرفاوي، الفكر الأخلاقي مقارنة، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، 1990م، ص180.

غناها الوافر في المواضيع الأخلاقية<sup>(79)</sup>، ولعل هذا النقص على مستوى المصدر هو ما أدى بدراز إلى عدم الفصل الجيد بين الأخلاق العملية والأحكام العملية، وتلك إشكالية أخرى، ومعلوم أن التجسيد العملي للأخلاق الإسلامية، كان في مجالي السنة النبوية العملية والسيرة النبوية. وتظل أخلاق السنة النبوية في حاجة ماسة إلى دراسة أخلاقية معاصرة على غرار دراسة دراز الأخلاقية للقرآن الكريم.

## إهمال المفاهيم الأخلاقية

اعتنى دراز في عمله التنظيري الأخلاقي، بتأسيس أسس النسق الأخلاقي القرآني، دون أن يوجه عنايته إلى دراسة المفهومات الأخلاقية التي يعج بها القرآن الكريم، مع إدراكه أن المفهومات الأخلاقية ذات أهمية في بناء أي نظرية أخلاقية، واقتصر فقط على الدلالات لأخلاقية الإجمالية المفترضة. صحيح أن دراز ينطلق من البنية الحجاجية للخطاب القرآني في التحليل، إلا أن المفاهيم الأخلاقية تعتبر لبنات لا يمكن تجاوزها في تأسيس أي نظرية في الأخلاق<sup>(80)</sup>.

## حاجة نظرية دراز إلى إضافات معرفية

لاحظ الدكتور يوسف القرضاوي أن نظرية دراز، وإن جاءت متينة من حيث الأسس إلا أنها في حاجة إلى «أن نضيف إليها بعض العناصر أو الجزئيات، التي يمكن أن تدخل في بعض هذه الأصول الأساسية»<sup>(81)</sup>؛ لتكتمل الرؤية الأخلاقية في التصور الإسلامي وتستوعب كافة الجوانب الأخلاقية، ومن تلك المبادئ الجزئية: العلم والإرادة أساس الأخلاق، العقل له مكانة في الأخلاق<sup>(82)</sup>.

## خاتمة:

بهذه الكلمات المختصرة نكون قد قربنا للقارئ المعالم الكبرى لأركان النظرية الأخلاقية عند الدكتور

79) mutaz al-khatib, « Hadith-Based Ethics » in book « Hadith and Ethics through the lens of interdisciplinarity » leidenboston, brill, 2023, Pag 21.

(80) سامر رشواني، الدرس الأخلاقي للقرآن، مجلة الأخلاق الإسلامية، الدوحة، مركز دراسات التشريع والأخلاق، العدد 1، 2017م، ص167.

(81) يوسف القرضاوي، أخلاق الإسلام، القاهرة، دار المشرق، الطبعة الأولى، 2017، ص427.

(82) المرجع نفسه، ص427-429-430-432.

محمد عبد الله دراز، حيث حاولنا إبراز مدى التأصيل القرآني لأركان نظريته الأخلاقية، ومدى التماسك في البناء الأخلاقي الذي ميز النظرية الخماسية الأركان (الإلزام، المسؤولية، الجزاء، النية، الجهد). وأما وجهات النظر النقدية في حق عمل دراز الأخلاقي، فمهما بلغت حدتها فلن تنقص من مكانة نظرية دراز الأخلاقية، خاصة وأنها نظرية حرّكت المياه الراكضة في حقل الفكر الأخلاقي الإسلامي المعاصر، فضلاً عن كونها فتحت آفاقاً جديدة في البحث الأخلاقي المعاصر من قبيل: «فكرة الحاسة الخلقية: من حيث يقظتها، ونموها، وتأثيرها بأخلاق الجماعة...»، وكذا تطوير الجانب النظري للأخلاق الاجتماعية، خلافاً للصوفية الذين قصروا جهودهم في دراسة الأخلاق الدينية فقط. إضافة إلى أن نظرية دراز قد أجابت عن كثير من الإشكالات التي قد تعيق الممارسة الأخلاقية في ظل الحقبة الراهنة التي سُميت بـ «ما بعد الأخلاق»<sup>(83)</sup>.

كما أرى أن الإضافة العلمية إلى نظرية دراز الأخلاقية أمر طبيعي في البحث الأخلاقي الأكاديمي، لا سيما وأن هذا الحقل الأخلاقي، ما يزال لم يشهد بعد استقراراً في مفاهيمه النظرية، وليس ذلك نقصاً في قيمة نظرية دراز، بل ينبغي أن يظل مجال البحث والإضافة في حقل علم الأخلاق مفتوحاً ومستمراً.

## قائمة المصادر والمراجع:

- الندوي، أبو الحسن، العقيدة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية»، الكويت، دار القلم، الطبعة الثانية، 1403هـ - 1983م.
- البخاري، صحيح الأدب المفرد، تحقيق الألباني، السعودية، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1418هـ - 1997م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، بيروت، دار الطوقان، الطبعة الأولى 1422هـ.
- الريسوني، أحمد، دراسات في الأخلاق، مصر، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016م.
- دراز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1998م.

(83) المسألة الأخلاقية منذ بداية منتصف القرن العشرين، تحولت إلى وضع جديد قائم على ترجيح العلم على الأخلاق، واعتبار الأخلاق دون معنى، وقصّورها في الجانب الفردي فقط. انظر «ما بعد الأخلاق...» للدكتورة نورة بوحناش، مجلة نماء، القاهرة، مركز نماء للبحوث والدراسات، العدد-5، سنة 2018م، ص143-144.

- الجابري، محمد عابد، العقل الأخلاقي العربي، بيروت- لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001م.
- الشنقيطي، محمد المختار، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى 2016م.
- الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1998م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة 2004م.
- الراغب، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق-بيروت، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى، 1412هـ.
- ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى.
- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة.
- الماوردي، أبو الحسن، أدب الدنيا والدين، بيروت، دار اقرأ، الطبعة الرابعة، 1985م.
- دراز، محمد عبد الله، كلمات في مبادئ الأخلاق، القاهرة، المطبعة العالمية.
- القرضاوي، يوسف، أخلاق الإسلام، القاهرة، دار المشرق، الطبعة الأولى، 2017.
- دراز، محمد، مختصر دستور الأخلاق، تلخيص وترجمة: محمد عبد العظيم علي، القاهرة، دار الدعوة، الطبعة الأولى، 1996م.
- الفاروقي، إسماعيل، الفاروقي، لمياء، أطلس الحضارة الإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1998م.
- دراز، محمد عبد الله، دراسات وبحوث، مؤلف جماعي بأقلام تلامذته ومعاصريه، جمع وإعداد: الشيخ أحمد مصطفى فضلية، الكويت، دار القلم، الطبعة الأولى، 2007م.
- المحاسبي، أبو عبد الله الحارث، الرعاية لحقوق الله، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة.
- مجلة الأخلاق الإسلامية، الدوحة، مركز دراسات التشريع والأخلاق، العدد 1، 2017م.

- دورية نماء، القاهرة، مركز نماء للبحوث والدراسات، العدد4-5، سنة 2018م.  
 - الشرقاوي، محمد عبد الله، الفكر الأخلاقي: دراسة مقارنة، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، 1990م.

## -Arabic reference

- Al-Nadwī, Abū al-Ḥasan, Al-‘aqīdah wa-al-sulūk fī ḍaw’ al-Kitāb wa-al-sunnah wa-al-sīrah al-Nabawīyah », al-Kuwayt, Dār al-Qalam, St2, 14031983-.
- Al-Bukhārī, Ṣaḥīḥ al-adab al-mufrad, Ed: al-Albānī, al-Sa‘ūdīyah, Dār al-Ṣiddīq lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, St4, 14181997-.
- Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ed: Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Bayrūt, Dār al-Ṭwqān, St1, 1422.
- Al-Raysūnī, Aḥmad, Dirāsāt fī al-akhlāq, Miṣr, Dār al-Kalimah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, St1, 2016.
- Derāz, Muḥammad ‘Abd Allāh, Dustūr al-akhlāq fī al-Qur’ān, tr: ‘Abd al-Ṣabūr Shāhīn, Bayrūt, Mu’assasat al-Risālah, St10, 1998.
- Al-Jābirī, Muḥammad ‘Ābid, Al-‘aql al-akhlāqī al-‘Arabī, byrwt-Lubnān, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, St, 2001.
- Al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Mukhtār, Khayrah al-‘uqūl al-Muslimah fī al-qarn al-‘ishrīn, Bayrūt, al-Shabakah al-‘Arabīyah lil-Abḥāth wa-al-Nashr, St1, 2016.
- Al-Kaffawī, al-Kullīyāt, Ed: ‘Adnān drwysh-mḥmd al-Miṣrī, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, St2, 1998.
- Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, Al-Mu‘jam al-Wasīṭ, Maktabat al-Shurūq al-Dawliyah, St4, 2004.
- Al-Rāghib, al-Aṣfahānī, al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān, Ed: Ṣafwān ‘Adnān al-Dāwūdī, dmshq, Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah, St1, 1412.

- Ibn Miskawayh, Tahdhīb al-akhlāq wa-taṭhīr al-aʿrāq, Ed: Ibn al-Khaṭīb, Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, St1.
- Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid, Iḥyāʿ ʿulūm al-Dīn, Bayrūt, Dār al-Maʿrifah.
- Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan, adab al-Dunyā wa-al-dīn, Bayrūt, Dār Iqraʿ, al-Ṭabʿah al-rābiʿah, 1985m.
- Derāz, Muḥammad ʿAbd Allāh, Kalimāt fi Mabādīʿ al-akhlāq, Al-Qāhirah, al-Maṭbaʿah al-ʿĀlamīyah.
- Al-Qaraḍāwī, Yūsuf, Akhlāq al-Islām, al-Qāhirah, Dār al-Mashriq, St1, 2017.
- Derāz, Muḥammad, Mukhtaṣar Dustūr al-akhlāq, tr: Muḥammad ʿAbd al-ʿAzīm ʿAlī, al-Qāhirah, Dār al-Daʿwah, St1, 1996.
- Al-Fārūqī, Ismāʿīl, al-Fārūqī, Lamyāʿ, Aṭlas al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah, Maktabat al-ʿUbaykān, al-Riyāḍ, St1, 1998.
- Derāz, Muḥammad ʿAbd Allāh, Dirāsāt wa-buḥūth, muʿallif jamāʿī bi-aqlām talāmīdhātihi wa-muʿāshirih, jamʿ wa-iʿdād: al-Shaykh Aḥmad Muṣṭafā Faḍlīyah, al-Kuwayt, Dār al-Qalam, St, 2007.
- Al-mḥāsby, Abū ʿAbd Allāh al-Ḥārith, al-Riʿāyah li-Ḥuqūq Allāh, Ed: ʿAbd al-Qādir Aḥmad ʿAṭā, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, St4.
- Majallat al-akhlāq al-Islāmīyah, al-Dawḥah, Markaz Dirāsāt al-tashrīʿ wa-al-akhlāq, Issue 1, 2017.
- dawriyah Namāʿ, al-Qāhirah, Markaz Namāʿ lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, Issue 42018 ,5-.
- Al-Sharqāwī, Muḥammad ʿAbd Allāh, Al-Fikr al-akhlāqī : dirāsah muqāranah, Bayrūt, Dār al-Jīl, St1, 1990.

## المراجع الأجنبية:

- « The ethical system underlying the quran: a study of certain negative and positive notions ». Al-shamma salih. TubingenM : hopfer,1959.
- «Ḥadīth and Ethics through the lens of interdisciplinarity» mutaz al-khatib. leiden boston, brill, ,2023.
- «God of justice: A study in the ethical doctrine of the Qur'ān» Rahbar Daud. Leiden: E. J. Brill, 1960 .